

من أقوال العلامة
العديس كلينضس الاسكندري

مكتبة جامعة السوربون باريس

من أقوال العلامة
القديس كlementis الاسكندري

تشرها

M. l'Abbé Freppel
professeur à la Sorbonne
Paris 1833

يوسف حبيب

عليه حبيب يوسف

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين



أيديا الطرابزي المكرم رئيس الأساقفة

الأنبا كيرلس السادس

بابا وبطريرك الكرازة المرقية

من أقوال العلامة

القديس اكلنضس الاسكندري

تفسير

* مرود جيل من قلب ابره اسير

من ان يدخل اني الى ملكوت

السماوات * مت ١٩ : ٢٤

مترجم عن القرونية من :

" Clément d'Alexandrie" Cours d'éloquence
sacrée fait à la Sorbonne par N. l'Abbé Freppel,
professeur à la Faculté de Théologie de Paris
1864 - 1865 Paris

Ambroise Bray, Libraire - Editeur 1865

مقدمة

في السنة الدراسية ١٨٦٤ - ١٨٦٥ م في جامعة السوربون
بباريس كلية اللاهوت ، ألقى الأب الدكتور فريل ،
Abbe Freppel سلطة محاضرات عن العالم مدير جامعة
الاسكندرية الفلسفية اللاهوتية الشهيرة القديس الكلداني
الاسكندري الذي عاش في النصف الأخير من القرن الثاني والنصف
الأول من القرن الثالث . وقد طبعت هذه المحاضرات في كتاب
أصدره د. امبرواز برى Ambroise Bray في باريس سنة ١٨٦٥ .

وفي هذا الكتاب بين الأستاذ المؤلف الأب الدكتور
فريل أهمية جامعة الاسكندرية اللاهوتية والدور العظيم الذي
لعبت في محاربة أعمدة المسيحية في القرون الأولى من الفلسفة
الوثنيين وأصحاب التعاليم الفاسدة .

نعم كان ظهور هذه الجامعة بتدبير من العناية الإلهية لتكون
أداة لتفسير وشرح ونشر التعاليم المسيحية التي كان لابد لها أن
تنتشر في جميع أنحاء العالم عن طريق أئمة علماء اللاهوت .

القديس العلامة الكلداني الاسكندري المعلم الأول موضع

أقواله في جامعة السوربون موضع الاعتبار : فقد أتى في
تفسير الكتاب بالعجب العجيب . وقد تناول الأستاذ البروفيسور
د . فريل في الثمانيات من القرن التاسع عشر تحليل أقوال
القديس الكلداني صاحب هذا التفسير الفريد ، الذي كان مديراً
لجامعة الاسكندرية بعد بائنيوس ، والذي تعلم على يديه
أوريجانوس الشهير وجمع لا يحصى من القدماء ، حتى استعادت
تعاليم جديدها واشترقت حيرتها لتلقى على الحدين من أبواب
المعرفة . وأن الأستاذ في سياق حديثه في محاضراته ذكر الكثير
من نصوص مؤلفات هذا المعلم القديم . معلم الكنيسة القديس
الكلداني .

واليك في هذا الكتاب ترجمة بعض هذه النصوص وكذا
ترجمة بعض تعليقات الأب فريل الأستاذ في جامعة السوربون
على مؤلفات العالم الكبير التي مضى عليها حوالي ثمانية عشر قرناً
من الزمان ولا يزال تعتبر من أدق ما كتب في شرح وتفسير
الإصحاح المقدس وتعاليم الرب يسوع المسيح .

• • •

ظهر هذا الكتاب الذي يتضمن موجز مقالة القديس
جالونانية ، بعد تعب وزمن طويل في البحث والاسترشاد بأحد
الأساتذة المذاهب المثلين باليونانية وآخر فريد وبعد بعض أسفار .

أى غنى يمكنه أن يخلص ؟

ان مسألة العلاقات بين القنى والغنى ، أو ببساطة أخرى
مسألة استعمال الأموال الأرضية عن مسألة رئيسية جعلت
الكهنس الاسكندرى يكتب عنها كتاباً خاصاً سماه : " أى غنى
يمكنه أن يخلص " ، " Quel riche peut être sauvé " .
يعرض ويناقش فيه واجبات الأغنياء .

وهذا الكتاب القديم ليس له مثيل في فصاحت عن تعاليم الحقبة .
وقد اكتشف المخطوط في القساويكان في بداية القرن السابع
هشتره منير كليريرميل ، Mathieu Carliophyle رئيس أساقفة
اقزونية Icone - أن الكهنس مسكوناً بغيره في القسوس

والذين لم يتركوا منسج في القسوس في القسوس في القسوس
في القسوس في القسوس في القسوس في القسوس في القسوس
في القسوس في القسوس في القسوس في القسوس في القسوس
في القسوس في القسوس في القسوس في القسوس في القسوس

المعانى الكبيرة

وراء قول السيد :

« مرور جل من قلب أمة أبسر
من أن يدخل قنى إلى ملكوت
السموات » مت ١٩ : ٢٤ .

يقول الأستاذ الأب المحاضر في السوربون :

كان بعض من المؤمنين في الاسكندرية ينظرون إلى القني كأنه يتناق مع خلاص النفس ، وذلك لتقص تعليمهم ، فإذا كانوا مقتنعين أنه ليس لهم نصيب في الميراث السامري ، كانوا يبنوا قنوتون على ملذات هذه الحياة الزائلة ، ويتركون طلب السعادة في الحياة الأبدية . والامر الذي كان بالانحسار عن تعليمهم على اليأس كان تفسيرهم الخاطئ للكلمات المختص له المجد عن صغرة خلاص الانبياء . فليسكني بحسن تفهم من جديد ، وأرى انخلص من راحته توضيح معنى هذه الكلمات : وهذا هو موضوع كتابه .

نعرفون جميعكم أيها السادة هذه الكلمات الشهيرة التي ترون منذ ثمانية عشر قرناً في آذان الانقياء كأنها انذار ورسى . ان انخلص يذكّر أولاً في آية ظروف تليق هذه الكلمات .

شاب قني جداً ذو مرتبة متدنية يقرب من الخالص ويصافه عن الخير القني يجب أن يصنع لكي يكون له نصيب في الحياة الأبدية . فيبعد أن قال له الرب أن الله وحده صالح ، وبالتالي أن لورادة الله هي قاعدة الخير ، أخذ يذكر له بعض الوصايا الموجودة في لوحة التاموس الثانية . ويعلن الشاب أنه حفظ كل هذه الوصايا ثم يسأل عما بين له أن يصنعه . فيرد الخالص : . ان أردت أن

تكون كاملاً فاقب ربع املاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال ابني ، مت ١٩ : ٢١ . فعند هذه الكلمات مضى الشاب حزناً لأنه كانت له مقتنيات كثيرة .

حينئذ التفت الرب يسوع المسيح نحو تلاميذه وقال لهم كم يصعب دخول المشكلين على اموالهم إلى ملكوت الله . مرور جل من قلب أبره أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله . مت ١٩ : ٢٤ .

قال التلاميذ متعجبين من هذا الكلام : ولكن من يستطيع أن يخلص ؟

فخطر إليهم الخالص وقال لغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله .

هذه الواقعة يتلقاها المعلم الاسكندري ليفسرهما ويوضحها وقد جاء في نص الإنجيل المقدس :

، وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أحمل لتكون لي الحياة الأبدية . فقال له لماذا تدعوني صالحاً . ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا . قال له آية الوصايا . فقال يسوع لا تقتل

لا تزن . لا تسرق . لا تشهد بالزور . اكرم اباك وامك واحبه
 قريبك كنفسك . قال له انساب هذه كلها حفظتها منذ حداثة .
 فافذا يسوع بعد . قال له يسوع ان اردت ان تكون كاملا
 فاذهب وبع املاكك واطع الفقراء فيكون لك كنز في السماء
 وتعال اتبعني . فلما سمع انساب الكلمة مضى حزينا . لانه كان
 ذا اموال كثيرة .

فقال يسوع للتلاميذ الحق اقول لكم انه يصير ان يدخل
 غنى الى ملكوت السموات . واقول لكم ايضا ان ميسوع من
 ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غنى الى ملكوت الله . فلما سمع
 التلاميذ بهتوا جدا قائلين . اذا من يستطيع ان يخلص . ففطر
 اليهم يسوع وقال لهم . هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند
 الله كل شيء مستطاع . فاجاب بطرس حينئذ وقال له هاتين قد
 تركنا كل شيء . وبهناك . فافذا يكون لنا . فقال لهم يسوع الحق
 اقول لكم انكم انتم الذين تسمعون في التجديد مني جالس ابن
 الانسان على كرسي معه تجلسون انتم ايضا على اثني عشر كرسيا
 تدبثون اسباط اسرائيل الاثني عشر . وكل من ترك يوتا او
 اخوة او اخوات او ابا او اما او ازرارة او اولادا او حقولا
 من اجل اسمي ياخذ منه ضعف وورث الحياة الابدية . ولكن

كثيرون اولون يكونون آخرين وآخرين اولين . متى ١٩ : ٣٠ - ٣١

و فليأمر خارج الى الطريق وكفى واحدا وجنا له وسأله
 ايها المعلم الصالح ماذا أحصل لأورث الحياة الابدية فقال له يسوع
 فافذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله . أنت
 تعرف الوصايا . لا تزن . لا تقتل . لا تسرق . لا تشهد بالزور
 لا نسب . اكرم اباك وامك . فاجاب وقال له يا معلم هذه كلها
 حفظتها منذ حداثة . ففطر اليه يسوع واحبه وقال له يعوزك
 شيء واحد . اذهب وبع كل مالك واطع الفقراء فيكون لك كنز
 في السماء وتعال اتبعني حاملا الصليب . فاقبض على القول ومعنى
 حزينا لا يكاد ذا اموال كثيرة .

ففطر يسوع حوله وقال للتلاميذ ما أعسر دخول قسوى
 الاموال الى ملكوت الله . فتعجب التلاميذ من كلامه . فاجاب
 يسوع ايضا وقال لهم يا بني ما أعسر دخول المتكئين على الاموال
 الى ملكوت الله . ميسوع من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل
 غنى الى ملكوت الله . فبينوا الى القضاة قائلين بعضهم لبعض
 حق يستطيع ان يخلص . ففطر اليهم يسوع وقال . عند الناس غير
 مستطاع . ولكن ليس عند الله . لان كل شيء مستطاع عند الله .

وأبتدا بطرس يقول له هاتين قد تركنا كل شيء وابعدناك .
فاجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو اخوة
أو اخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجل
ولأجل الإنجيل . إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً
واخوة واخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع إعطائهم وفي
الدهر الآتي الحياة الأبدية . ولكن كثيرين أولون يكونون
آخرين والآخرين أولين . مرق ١٠ : ١٧ - ٣١ .

دوسله رئيس فانتلا أيها المعلم الصالح ماذا عمل لأرت الحياة
الأبدية . فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً . ليس أحد صالحاً
إلا واحد وهو الله . أنت تعرف الوصايا . لا تزن . لا تقتل .
لا تسرق . لا تشهد بالزور . أكرم أبك وأمك . فقال هذه كلها
حفظتها منذ حداثة . فلما سمع يسوع ذلك قال له يعوزك أيضاً
شيء . مع كل مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز في السماء
وتعال اتبعني . فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جداً . فلما رآه
يسوع قد حزن قال ما أصعب دخول غنى الأموال إلى ملكوت
الله . لأن دخول غنى من ثقب إبرة أسير من أن يدخل غنى إلى
ملكوت الله . فقال الذين سمعوا فمن يستطيع أن يخلص . فقال
غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله . فقال بطرس هاتين

قد تركنا كل شيء . وتبعناك . فقال لهم الحق أقول لكم أن ليس
أحد ترك بيتاً أو والدين أو اخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل
ملكوت الله . إلا ويأخذ في هذا الزمان إعطافاً كثيرة وفي
الدهر الآتي الحياة الأبدية . لو ١٨ : ١٨ - ٣٠ .

أيها السادة . يمكن أن تقرأ النص فانتبهاء لكي ترى أنه
لا يجوز أبداً أية دفعة للفن أو الملكية في حد ذاتها . بل يجوز
تصبحه للكمال معطاة للبعض . بالإضافة إلى عدم التعلق بالمال بما
يلتزم به الجميع .

حينما نريد أن نفهم نصاً في الإنجيل . يجب أن نعتني بخصه
في حد ذاته . وفي علاقته مع ما يسبقه وما يتبعه . لم يلزم
المسيح كل المؤمنين بأن يبيعوا ما لهم ويعطوا ثمنه للفقراء . بل على
العكس . قال الشاب الغني . أن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ
الوصايا . مت ١٩ : ١٧ .

ما يلتزم به الجميع هو أن الخلاص يتوقف بالنسبة للكل على
حفظ الوصايا . لكن الشاب بلغ : أنه لا يريد أن يتوقف عند
هذا الحد : أنه طموح . يشعر بدعوة إلى حالة من الكمال أعظم
من الحالة العادية العامة .

حيث يقول له الرب : ان اردت أن تكون كاملاً ، خذ
لذلك تضحية أعظم ، تمسك بالفقر الاختياري ، مثلاً ترك
تلاميذ كل شيء ، لكي يتبعوني .

لا يمكن أن نميز بأكثر وضوح بين الرعية والصيغة :
الأولى هي القاعدة العامة ، والثانية هي الاستثناء .

فإذا عرفنا ذلك ، نتساءل بالنسبة للذين أخذوا هذه الدعوة
الغير طوعية ، هل يتساوى أن يطعموا مائة مسكين أو أن
يكتسبوا ؟ بالطبع لا . انهم يسبقون إلى أمر خلاصهم برفضهم
الاستجابة إلى النداء الإلهي : لأن كل إنسان ملزم بالسلوك في
الطريق الذي يشير به الله إليه . فإن بقي خارج هذا الطريق ، فإنه
يهرم نفسه من النعم التي كان يمكن أن يالحاها لو سلك فيه . وهو
يعرض نفسه في الطريق الآخر إلى غا طر ليس لها وجود بالنسبة
للآخرين السالكين في نفس الطريق .

كان القاص المذکور في الإنجيل يضع نفسه في هذا الوضع
المخاطر . لذلك مضى حريماً ، إذ كان متقسماً بين الرعية في الدخول
في حالة السكال التي كان يشعر أنه مدعو وإليها ، وبين تعلقه
بالأموال الأرضية . كان يتصرف بعكس ما هو متوقع به ، ويشهد

برفضه أنه يضع الصالح الأرضية فوق الصالح الروحية . فن هذا
يقتضي . المسيح بين تلاميذه خطر الأموال .

إذن ، بتأكيد الخلق صعبة خلاص الأتباع ، بوجه كلامه
لأولئك الذين تمنعهم أبا طيل العالم من أن يصنعوا الصوت الله
وضيهم . لأولئك المتكلمين على أموالهم ، حسب تعبير القديس
مرقس البشير . فلي هؤلاء . عبيد المال ينطق للشل : « دخول
جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله » .
لو ١٨ : ٢٥ .

يظن بعض المفسرين أنه كان في اورشليم باب حديق يدعى
لهذا السبب ، ثقب الإبرة . وأن الجمال كانت تمر به بصعوبة .
هذا أصل المثل الذي كان اليهود يستعملونه كثيراً ، وهو الموجود
أيضاً في تلود بابل ، مع الفرق الوحيد ، أن فيه القيل بدل
الجمال .

أما المفكرون الذين يترجمون كلمة جمل بكلمة جبل ، فإن أرى
أنهم ليسوا على حق .

مما كان الأمر ، فإن اليهود كانوا يستعملون هذا المثل لتعريض
عن صعوبة بالغة .

بأننا كبد كانت المقارنة قوية، ونفهم أن الرسل إذا لم يفهموا
معناها، أظهرنا تعجبهم. لكن الرب يسوع المسيح طمأنهم بأن
أضاف: « لير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله » .

تكون الأموال عثرة على الإنسان السافط بسبب حبه إلى
النصر: فمن يجعله متعلقاً بالأموال الأرضية، وتغذى كبريائه
وتعطيه وسيلة سهلة لاتباع أهوائه: لكن تعاليم الإيمان والبيعة
كثيفة بأن تهدم هذا الباطن بفصلها الإنسان من الأموال الخارجية
وبجعلها إزاء كل الاستفادة من امكانياته لكي يضاهي أعماله
الحسنة ويختلف آلام أهوائه.

هكذا فهم الرسل القديسون تعلم الرب بخلصنا ومكثنا
فصبروه، وكذلك فعل التقليد المسيحي من بعدهم.

يقول القديس الكلنضس الإسكندري:

« إذا كنت وأنت غني تنظر إلى الذهب والفضة والبيرت
التي تمتلكها كأنها عطايا من الله: وإذا كنت تهبها إلى الله
الذي وهبها لك في شخص آخرتك، معترفاً بهذا أنك تمتلكها من
أجل الآخرين بالأحرى من أنك تمتلكها من أجل نفسك: وإذا

كنت ترفض فوق هذه الخيرات فتعرف كيف تأمرها بدلاً من
أن تكون جدياً لها: وإذا كنت لا تجعلها في روحك، ولا تقصر
أفق حياتك على حدودها الضيقة، مجتهداً دائماً في كل عمل صالح:
وإذا كنت عندما يلزم أن تحرم نفسك منها، تتحمل خسارتها
بنفس هدوء الروح الذي تتمتع به وسط وفرة فسادك: « ففي
هذه الحالة تكون ذلك الذي طوبى له الرب ودعاه مسكيناً بالروح،
وتكون في حالة الاستعداد الواجبة لكي يكون لك نصيب في
ملكوت السموات، بالأكثر كثيراً عما لو كنت تلتجئ عليك لحل
خيراتك السبب واحد أنك عاجز عن حلها » .

ويقول أيضاً القديس الكلنضس:

« إذا كان الإنسان الذي يولد وسط الغنى بالرغم من
مرفوحاً من الحياة لهذا السبب وحده إنه غني، فبالتأكيد يكون
حالته قد ظله بحرمانه من الحياة الأبدية بسبب الخيرات الزمنية
التي قد جعلها نصيباً له. وماذا تكون الحاجة أن نتج الإرض
كل هذه الخيرات، طالما أن الخيرات تعطي الموت؟ »

لا، إذا كنت في داخل نفسك تعرف كيف لا تفعل
لكبتورك سلطاناً عليك: إذا كنت تستعملها بحكمة وباعتدال:

يمضي الأب فرجيل الصائم اللاهوتي الأستاذ في جامعة
السوربون في محاضراته فيقول :

هذا هو الحق الحقيقي لوصايا الإنجيل . لا يجب أن نلوم
المال ، بل نلوم سوء استعماله . كذلك ليس فضلاً أن يكون
الإنسان فقيراً ، ولكنه فضل أن نحارب مسكنة الروح أي عدم
التعلق بالأموال . يقول القديس الكليليوس الاسكندراني أن
خلاصنا لا يتوقف على الأشياء الخارجية هذا ، سواء كانت كثيرة
أم صغيرة ، قوية أم ضعيفة ، باهرة أم عاصية ، لا يهم ما نجعل
لنا قيمة هي فضائل الروح ، الإيمان ، الرجاء ، المحبة ، الحب
الأخوي ، الطيف ، الانضام ، محبة الحق : هذا هو ما للخلاصنا .

يمكن أن يكون الإنسان فقيراً في المال وغنياً في الرذائل :
كما يمكن أن تكون للإنسان عيبرات عظيمة وفضائل كثيرة . ذلك
يعتبر منعكاً إلى الأموال وسط الفقر ، والسبب الوحيد الذي
يمنعه من عمل الشر أكثر هو أنه لا يملك فعل الشر : وذلك الآخر
يعيش فقيراً وسط الغنى ، ويعرف كيف يتبع عن الشر ، بينما هو
هذه كل التحويلات لا تتوافر . الفرق بين الاثنين هو الفرق بين
الرذيلة والقداسة .

إذا كان هدفك هو الله وحده ، حتى تكون له وتحدث إليه ،
فانت فقير بكل معنى الرعية ، أنت حر ، لا تقهر ، ولن تسب
لك الأموال مرضاً أو جرحاً .

وفي حالة التقبض ، مرور رجل من قلب أبرة يسر من دخول
غنى من تركك إلى ملكوت الله . . .

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

كيف تسخر المال للخدمة ؟

يقول القديس الكلداني : « يجب ألا ترض بعيداً عنا
الأموال التي يمكن أن تكون نافعة القريب ، إنما تدمي متاعك
لأن طبيعتها أن تكون ملوكة ؛ و تدمي ميزان لأنها نافعة
للإنسان الذي يتفعل الله بتعليمها له . إنما في يد من يعرف
كيف يستخدمها مادة الخير وخدمته . فإذا صنع أحد شيئاً حسب
غواضد الفتن ، يكون عمله حسناً ؛ وإذا كان الفتن نافعاً ، فالحظ
يرجع إليه . هو وليس المادة التي يستخدمها . ونفس الشيء يحدث
بالنسبة للأموال : إنما ليست سوى خدمة . إن أحسنت استعمالها
فهي تخدمك في ممارسة الحق . وإن استخدمتها في الشر فسوف
تصير في يديك تبعاً للشر . لأن طبيعتها أن تخدم لا أن تفسد .
فهي في حد ذاتها ليست حسنة ولا رديئة ، فلا نستحق كذلك
تدبيراً أو لوماً ؛ ما يجب اعتباره هو الروح البشرية التي بموجب
حريتها ، لها وحدها السلطان على استعمال هذه المزايا بمحكمة ،
أو إساءة استعمالها . إذاً لا يجب أن تدمي أموالاً ، بل تدمي أهواء
الروح التي تمنع استخدام الأموال من أجل الخير . صيروا أمتان
مستقيمتين وسوف لا يتقصم حسن استعمال كنوزكم . »

« اصنعوا لكم أصدقاء بالمال الظلم حتى إذا خيمت قبيلتكم في
الظلم الأبدي . لو ١٩ : ٢٠ .

لا تكتنوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس
والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنوزوا لكم
كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب
سارقون ولا يسرقون . مت ٦ : ١٩ - ٢٠ .

كيف نطعم الجوعان ، ونسقي العطشان ، ونكسو العريان ،
ونزح بالغريب الذي يأتي إلينا : كيف نحفظ كل هذه الوصايا
التي يعاقب من يتعداها بالسار والظلم الخارجية إذا كنا نحن
أنفسنا نقصا كل هذه الأشياء ؟

ألم يأمر الرب زكا ومن الذين كانوا فقيرين وعشارين أن
يستغفوا ؟ ألم يأمرهما بتضحية كل أموالهما ، بل قال : « اليوم
حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن إبراهيم . » لو ١٩ : ٩ .

إذاً فهو يمتدح استعمال الأموال بشرط أن تترك نية
الآخرين فتنس العطشان ونطعم الجوعان ونكسو العريان ونضج
الغريب بإيتا مريحين .

لا يستطيع أحد أن يعطى إن كان هو نفسه لا يعطى شيئاً .
 فلو كان كل إنسان ملكاً لكل الناس ، لما كان هناك أى فضل فى
 ممارسة عمل الرحمة . إن المسيح لا يدين الغنى فى حد ذاته ، بل يرى
 فيه وسيلة لزال الأجر السهلوى بممارسة المحبة .

• • •

أنا نحتاج بعضنا لبعض بالخاص لا بما لا نملكه كلها نفس
 القدرات ولا نفس الامكانيات .

• • •

بالحقيقة لا يستطيع الاغنياء أن يستغفروا عن الفقراء ، وإن
 الخدمات متبادلة . هذا يعطى من عقله ، وذاك من عمل يديه ،
 والجميع يعطون من وجدانهم ومن حياتهم . وهذا هو أسس
 عطية التمتع البشرية وقوتها .

• • •

اقرأ فى سفر أعمال الرسل أن المؤمنين الأوائل فى اورشليم
 إذ كانت تدفعهم روح الآخرة المسيحية ، كانت **أموالهم مشتركة**
 لكن لا يجب أن نبالغ فى دعاية هذا الأمر ولا فى معناه . انما
 نجد الوصية الإنجيلية بالفقر الاختيارى قد مارسها المسيحيون

الأوائل على نطاق واسع ، كما هو الحال أيضاً اليوم فى مجتمعات
 الرعيان فى العالم أجمع .

عل أن هذه الظاهرة ليس فيها ما يدعونا للعجب أبداً ، إذا
 كنا ننظر فى عدد المسيحيين القليل الذين كانوا فى اورشليم فى
 ذلك الوقت ، وفى روح الإيمان والمحبة التى كانت فى المؤمنين الجدد .
 فبجانب قانون عدم التعلق المزمع للجميع ، كان التخلص له
 الجهد قد رسم البعض قاعدة طيا السكال أكثر صعوبة فى إنباها .
 فبكل بساطة كان معظم المؤمنين قد تحرروا من متلاكهم فى طرفة
 كريمة ووزعوها على اخوتهم المحتاجين .

لكن هل ينبع هذه الحركة التقاوية للإيمان القوي أن امتلاك
 الأشياء كان حرماً ؟ كلا أبداً . ظلوا أحراراً فى بيع متلاكهم
 أو الاحتفاظ بها . فقد كان يجب ألا يضيقوا على أنفسهم شرف
 التنازل عن أموالهم ما لم يشعروا بمقدورهم على ممارسة هذا
 التنازل . كما فعل حنانيا وصفيير . هذه الكذب المفترضة وهذا
 الاختلاس الخاطى . هو ما كان يأخذ عليه طيها القديس بطرس
 بكل تلك الشدة . قال لها : ، اليس وهو باقى كان يبنى لك . ولما
 بيع ألم يكن فى سلطانك . فإياك وحمت فى قلبك هذا الأمر .
 أنت لم تكذب على الناس بل على الله . أع : ٥ .

فكلمنا فهم الرسل والتلاميذ وصايا الرب : ونرى بما كتبه
القديس الكهنس الاسكندري أن الجيل التالي قد فسر تعاليم
السيح بنفس المعنى .

ان الاحتفاظ بالروح حرة طاهرة غاية من كل تعلق غير
مرتب بالكنوز الزائلة ، وإعطاء الزائد للقراء ، هي واجبات
الأنبياء بحسب الإنجيل .

تقدير أعمال الرحمة

جولائی ۱۹۷۱ء

يا لحظه التجارة العجيبة يا لحظه الصفقة الإلهية يا شراء
الجنود بالمال ، ونوال المسكن الأبدى في السماء بدلًا من الأضياع
الوائلة في هذا العالم !

أيها الذي يحب عليك أن تدبر تعمر مثل هذا السوق ، إذا كنت حكيماً . تعمر إن لوم الأمر كل الأرض : لا تفر أحمالاً أو أعباءاً حتى تضرب ملكوت السموات طاملاً نستطيع أن نعمل ذلك في هذه الحياة . لماذا تضع صرناك في فصوص الزمرد أو الأحجار الكريمة الأخرى ، في العبارات التي سوف تصبح لغزاً لدار أو لعبة الزمن : تكون ذلوة لكن تغلبها ، وتكون ذروة طامية لكن يسلبها منك . تكون دنيائك أن تسكن في السما . وتلك مع الله . هذا الملكوت سوف يعطيه لك الله بطريق التخلي الذي يأخذه منك ، ويعطيك أن تسكن معه إلى الأبد . اخرج إليه أن تقبل ، الخ في

طلبك وتوصل إليه غفيرة أن يرضى. لأنه من ذا الذي يلزم الله أن يقبل: ولكنه مطلوب منك أن تقدم ...

اجمع حولك بخلاف عادة بقية الناس، اجمع حولك جيشاً بدون أسلحة، ليس له مهارة في الحرب، وغير قادر على سفك الدم؛ جيشاً لا يجعل للغضب سلطاناً عليه ولا تدنسه الرذائل؛ شيوخ أتقياء، وبناس عيين لله، وأرامل مدبرات على الوداعة ورجال مرتبين بالغيرة. اجعل لنفسك بأموالك حراساً ساعرين حول جسدك وروحك. إن الله سوف يأمرهم: فيهم ترتفع سفينة التي أوشكت على الغرق، فتسير في هدوء. يصلوا لك، يوضع أيديهم بفقد الرمز شوكتهم بالنسبة لك؛ وصلواتهم الحارة تجرد العدو من سلاحه الذي يهددك به؛ وإزاء أوامره سوف يجد المسحطان قوته قد انكسرت وبخرى كبرياؤه في أمهاله. يكونون لك أنبأاً وجنداً خفياً. لن يبقى أحد بلا عمل؛ لن يكون أحد غير نافع لك. فالواحد يطلب من الله نعمة لأجلك؛ والآخر يعزيك في أحزانك. هذا يسكب الدموع أمام الرب من أجلك؛ وذاك يملك الأمور النافعة للتخلص. هذا سوف

يصحح لك خطأك بشكل صراحة؛ وذاك الآخر سوف يعطيك نصائح ملوذة عطفاً. وأخيراً، الجميع بلا رياء، بلا خوف، بلا تورية، بلا تملق، يعطونك بمداقة حقيقية.

أيها الخلاوة في خدماتهم الحسنة؛ أية حرية كريمة في خدمتهم؛ أية صراحة في إيمان هؤلاء الرجال الذين لا يخافون غضب الله؛ إنهم لا يعرفون معنى الكذب؛ إن أمهالهم ليس لها هدف آخر سوى خدمة الله؛ عيادته ورحمته مما تلى ما يشعرون. إن تعظيمك لك ليس فيه شيء، جسدياً؛ إنهم يتكلمون مع ملك المعبود الساكن فيك ...

الحجة أقوى من سلطان المال

ثم يقول المحاضر: هذا أيها السادة هو للناس الأعلى الذي قسم المسيحية لتحقيقه على الأرض، على قدر ما تسمح به كبرياء الناس وأهوائهم: أن يجتمع الناس في جماعات تتكون الحجة رابطاً، بحيث يجد البعض مصالحهم الروحية في العناية

بالمصالح الزمنية للأخرين ، وترداد مساعدة كل واحد بمساعدة
الجميع ، هذا هو الهدف المستمر الذي تنبأ إليه اليهودات .

من الناحية العنصرية قد غيرت المسيحية الغربية كما غيرت كل
الاعتناء الأرضية : فالمسيحية إزاء محبة المال التي هي سبب هلاك
نفوس الكثيرين بين المسيحيين وسائط الخلاص . وقد صنعت
المسيحية هذا التحول بطريقة مزدوجة : بوصية عدم التعلق ،
وبالمسيحية الإنجيلية بالقدر الاختياري . أنها تحرم على الإنسان
أن يقيمه قلبه بالملكات الأرضية ، وبذلك تملكه إلا يعتبرها
إلا بقدر ما تسمح له بعمل الخير . . .

منذ ذلك الحين ، يتوقف الفنى عن أن يكون هدفه الوحيد
هو الشبع الشخص ، فيصبح وظيفة حقيقية ، خدمة عامة ، رسالة
اجتماعية ، شركاء في حمل المنايا الإلهية . من الواضح أن مثل
هذه التعاليم كان لابد لها أن تغتري وجه الأرض .

... ..

النعمة والحرية

• إن أردت أن تكون كاملاً فاعب
كل ما لك وتمام أيتها .

هذه الكلمات ، إن أردت ، بين المسيح بأملوه الإلهي أن
روح محبة كانت تملك حرية التصرف . للإنسان أن يختار ،
أته حر : والله يعطي الذين يريدون ، الذين يحبون بكل قوتهم
ويلتمسون معونة ، حتى يصبح هكذا الخلاص عملاً خاصاً بهم .
لأن الله لا يرغم أحداً : « انه عدو العلف : ولكنه يمد السبل
للذين يبحثون ، يمنح الذين يطلبون ، ينشع الذين يقرعون .
إذاً إن كنت تريد ، إن كنت تريد حقاً ، وكنت لا تفزع
نفسك ، فاجتهد أن تحصل على ما تفصك . .

هكذا حسب أكلكتندرس الاسكندري ، يختار الإنسان الخير
أو الشر بحرية ، فيكون خلاص نفسه هو عمله الخاص . لا توجد
ألقاظ أقوى من هذه لمحاربة التعاليم اللبينة عن الإرادة المسخرة ،
وعن إطفاء قرائن الروحانية إطفاء كلياً ، وعن سلبية الإنسان

للطاقة فيما يختص بعمل خلاصنا . نستطيع الوصول إلى هدفنا
برسالتنا الطبيعية وحدها ؛ إن في ذلك الضلالة لا تقل خطورة
عن الضلالة الأولى . إن أكلنطس يعترف :

(١) بضرورة النعمة .

(٢) بتحقيق حرية الإنسان .

إنما العمل الإلهي في إثارة النشاط البشري وتحويله حتى
يكون خلاصنا هو عمل الله وحده في نفس الوقت . إن لم تكن
هناك أية مشاركة من جانبنا ، لما كانت القداسة فضلاً . ولما
كانت الحياة الأبدية ثواباً ؛ فوجدون النعمة أو العمل الإلهي ،
نظراً عاجزين عن الإيمان بأي عمل روحاني ، راضياً كما لا
نستطيع أن نكمل النشاط الطبيعي في نطاقه الواسع ، بسبب
ميلنا إلى الشر وضعف إرادتنا الحرة .

يقول مؤلف البحث ، في خلاص الأتقياء : « إن الإنسان
الذي يريد نفسه ويهرب من مغرورة أحد أن يقلب أمراءه ، لا ينتج
في ذلك ، لكنه إن وضع في ذلك كل ما به وأظهر رغبة أكيدة

في أن يبلغ ذلك ، فسوف يصل إلى هدفه بمغرة القدرة الإلهية .
لأن روح الله يدخل في النفوس ذوي النية الحسنة ، كما أن موهبة
الروح القدس تنطق . من ليس غسدم هذه الرغبة . خلاص
الناس بالرغم منهم هو الحد الأقصى للأرقام ؛ خلاص الناس
بإختيار إرادتهم الحرة هو عمل النعمة . ملكوت الله ليس للذين
يفسسون في اللذات ، لكن القاصيون بنالوته . القسود الوحيد
المرضى به هو أن تنزع موهبة الحياة الأبدية . إن الله يستجيب
للنشاط الذين يعاهدون وفي ذلك سره . .

هكذا تدرك النعمة الإلهية والإرادة البشرية معاً في عملية
خلاصنا .

يذكر القديس أكلنطس الاسكندري مسيحي عصره بأن
الإنسان يلزم أن يكون مستعداً للتضحية بكل شيء . أخرى من أن
يعصى الله . فيذكر تلك الكلمات القوية التي قالها القديس في العهد
كأبناء في إنجيل مصلينا لوقا البشير :

وإن كان أحدهما في الأول لا يفيض أباه وأمه وأسرته وأولاده
وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون في تليدها .
(لو ١٤ : ٢٦) .

يجب أن نعلم أن في لغة الكتاب المقدس ، كثيراً ما تعني
كلمة « يفيض » : « يحب أقل » ، هكذا حينما أراد التعبير عن
تفضيل يعقوب على عيسو يقول :

« أحببت يعقوب وأبغضت عيسو » (رو ٩ : ١٣) .
و (ملاخي ١ : ٢) يعني بذلك أحببت هذا الأخير أقل من
الأول ، فلم أحبه مثل أخيه .

ونجد أيضاً عبارة شبيهة في سفر التكوين ، حيث يستعمل
الكتاب المقدس كلمة « يفيض » بمعنى « يحب أقل » ، لكي يبين
أن يعقوب كان يفضل راحيل على ليثا . « وأحب أيضاً راحيل
أكثر من ليثا » . وعاد نظم هذه سبع سنين أخرى . وروى الرب
أن ليثا مكروهة . (تك ٢٩ : ٣٠ - ٣١) .

وكذلك في سفر التثنية : « إذا كان لرجل امرأتان أحدهما

محبوبة والأخرى مكروهة » (تك ٢١ : ١٥) .

ومن جهة أخرى فقد اعترف الرب يسوع المسيح نفسه بأن
يعلمنا أننا يلزمنا أن نحصر كلماته بهذا المعنى ، إذا قال في مكان
آخر : « من أحب أباً أو أما أكثر مني فلا يستحق » . ومن
أحب إخاً أو أخته أكثر مني فلا يستحق » (مت ١٠ : ٣٧) .

فالذين هنا بكل بساطة هو محبة تفضيلية يلزم أن يخضع
أمامها في حالة تناقض أو تعارض كل شعور آخر . فليس هناك
جدال في أن حقوق الحائز لها الأولوية على حقوق أية حقيقة .

كان خلاصنا الصالح يعرف قديماً أن الإشارة بالإيجل سوف
تطلب حالة أزمة عذبة في البشرية ، وأنه في نقاط كثيرة ستصير
مشاعر المحبة العائلية في جهاد ضد الوجوب على كل إنسان أن
يؤمن . فكان يلزم إبعاد النفوس قبل هذا الجهاد ، بأن يرسخ
فيهم هذا المبدأ أنه ينبغي أن يفيض أن يطاق الله أكثر من الناس .

فلا فضل أنفسنا أبها السادة بمشاعر كاذبة : إن رباطات
الدم محترمة ، وحقوق العائلة مقدسة ؛ ولكن حقوق الله مقدسة

أكثر : إن الله له علينا سلطان مطلق فوق كل سلطان : اتاه
قبل كل شيء : وإن أمر خلاص النفس بطل مسألة الخصية عامة
بكل فرد ، ونحن نتصرف على مسئوليتنا الذاتية .

بين الله الذي يأمر والناس الذين يدفعوننا إلى العصيان ،
لا يوجد شك في الإختيار : ليس هناك عائلة ولا دولة يمكن أن
تقتطع من إتمام الول واجباتنا وأقدارنا .

للمسألة مسألة الاعتراف بوجود الله ، ثم أن تضع عبية الله
على رأس التزاماتنا .

ويقول القديس أكتينس الإسكندري : ، كيف يلزمنا
بعبية ألعنا ذلك الذي يأمرنا بعبية أحدنا ؟ إن ما ينهانا عنه
هو المحبة العمياء ، غير المرتبة ، التي قد نعملنا إلى التضحية بحقوق
الله من أجل إعطاءات الإنسان المفرحة : وما يأمرنا به هو
أن نرفض صوت الجسد طالما يدعونا للسكران فيصبح عاقلاً
لخلاصنا .

أصوتوا الأمر في شكل قضية . يقوم الوالد من ناحية
ويقول : ، أنا الذي أشتاك ولغيتك ، أبيعني إذن ، وأتصرف
تقالم معي : لا تطلع ناموس للصبح . .

ومن ناحية أخرى اسمعوا الخاص له الحمد يرد عليه : ، لقد
جددتك أنت المولود للوث تحت سلطان العالم . لقد خلصتك
وشقيك ولغيتك . وسوف أظرك لك وجه الله الآب الصالح .
فلا تدعوا إنساناً أباً لك : دمع الأمور يدفعون موتهم . أبيعني
وسوف أقودك إلى مكان واحد حيث نجد عذبرات شعبه لا
يتعلق بها ، عذبرات لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخاط على
قلب بشر ، أسراراً يشتهي الملايكة أنفسهم أن يظفروا عليها .
مشتاقين لرؤية ما أعدّه الله للقديسين ولا إبادة الذين يحبونه .
أنا أعطيك ، أنا أعطى ذاتي كنيز بحر آكله من كل أخطار
الوث : أنا أعطى ذاتي كشرب الخمر لود . أنا هو المعلم الذي
يعلم تعليماً أصح من السماء . من أجلك جاعدت لحد الموت :
ودفعت القدية باحتيال للوث الذي كشد قد استحقته بخطاياك
وبعدم أمانتك لحر الله . .

لقد سمعتم الطرقيين ، فاحكموا في قضيتكم ذاتكم ، انطقوا
بالحكم ولكن لا تنسوا أن أمر خلاصكم يتوقف على الحكم .
إذا كان أخوك أو إبنك أو زوجتك أو كان من كان يمدك
بمثل هذا الحديث ، فليقلب المسيح الجميع . أنصروه ، لأنه
يخاطب من أهلك .

هكذا كانت المسألة تظهر كثيراً في القرون الأولى للكنيسة :
كانت تقف بين ابن حديث العهد بالإيمان ، وأب يريد أن يمر
نحو الإسكندر : بين زوجة آمنت بالإجماع ، وبين زوج مستند
لتسليمها للجلادين ، ولا يترك لها حرية بلوسة دينها . إن سيرة
الشهداء مليئة بمثل هذه المشاعر المؤسفة حيث كانت تتعارض
حقوق الله مع المشاعر البشرية . لهذا السبب كان الخلق في
المجد يركز بقوة لورم تفضيل مصالح الخلاص قبل كل
إعتبار آخر .

وفي ذلك ما كان أبداً يسر . إلى المشاعر العائلية : لكنه
كان يحددها حدودها الحقيقية بأن يجعلها عادمة لبداً أسس ،
وهو سلطان الخالق المطلق على خلقه .

ذكر القديس أكلخس مثل السامري الصالح مع مثل القديس
الغنى لغرض واحد . فمثل الواحد يصلح لتوضيح مثل الآخر
ويبين لنا الترتيب الذي تتوالى به واجباتنا وتصل .

حبة الله من كل النفس وبكل القوة ، هذه هي الرمية
الأولى والمطلوب ، لأنها تحتوي كل الرمايا الأخرى وتلتصقها .
وحبة القريب كالنفس هي الرمية الثانية . يقول أكلخس أن
الخلق يملأنا بهاتين الرمييتين ناموس الحبة ، ولكن ينظم
وتحيد بحيث تكون الأولوية دائماً لله . ونجد هنا برهاناً آخر
على براعة فن كتاب جامعة الاسكندرية في الاستفادة من
الأمثال ومقارنتها بعضها ببعض .

يقول القديس أكلخس : « إن أرواح الظلام التي تحكم
هذا العالم كانت قد طرقتنا بطروح مختلفة : غلاوف ، وشبهات ،
ولحظ ، وأعران ، واختلاسات ، وحلقات . قد أثكلروا في
نفوسنا كل هذه الزواجع التي نزعها لكي بنا كندوا من هلاكنا .
ويسوع المسيح هو الطبيب الوحيد الذي شفاانا من جراحاتنا
بأن قطع جذور ذواتنا : وليس مثل الناموس الذي إنعصرت .

جهوده العاجزة على فصل القار عن الزرع الزهري ! بل أن يسوع المسيح قد وضع القاس على أصل شجرة النر ، وسكب على نفوسنا المرحمة نبيذاً ثميناً هو دم كرمه داود ! واستخرج من بواطن الروح الزيت الذي سقاها له بفسارة ! وأوقها برابطات لا تتحلل ، هي المحبة والإيمان والرجاء ، قدم سلكنا إلى الخدمات الصالحة التي لللائكة والركائس والبطالين .

.....

وإذا كان القديس أكلينكس أميناً لحظه وهي أن يتقصد الانجلاء من اليأس ، فهو في غتام كتابه على التوبة ، يحث أولئك الانجلاء الذين كان تعاقبهم الآمن بأموال ومخاطر هذا العالم قد قذف بهم في القوطين . ويؤكد أن ذكرهم أن التوبة الصادقة يمكن أن تنجس أعظم الخطايا ، يدعهم أن يصفوا أنفسهم تحت قيادة مرشد إسمعيه ، وجعل الله : عليهم أن يحترموه ويخافوه ويطيعوه سواء أكان يربهم ، أو يشرع في حلالهم ! له الحق في الكلام بحرية ، واستعماله القسوة تاريخ

والطيف طوراً لكي يتكسبهم إلى الخير . هذا المرشد الذي يلزمهم أن يحرموه كأنه ملاك الله ، لا تشك أيها السادة أن أكلينكس الاسكندري لم يكن يمتثل به غير السالكين في سر التسوية .



.....